الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الجمهورية
التاريخ : ١٩٧٨/٥/١٣

حكاية أنور السادات . مع مراكز القوى

روى الرئيس انور السادات فى كتابه « البحث عن الذات» القصة مع السوفييت وعملائهم فى مصر ٠٠ كاملة ٠

تكلم السادات للتاريخ عن أحرج لحظات ثورة ١٥ مايو ٠٠ كيف بدأت بالصدام مع مراكز القوى ٠٠ وانتقال الصراع الى اللجنة المركزية ومؤامرة الاغتيال ٠٠ والاستقالات المشهورة ٠٠ ثم انهيار مراكز القوى ٠٠ وعودة الحرية

مع فجر سيادة القانون .. السادات يحرق اشرطة التصنت على الواطنين

بريجنيف اعترف لأحمد اسماعيل: منعت السلاح لاحراج السادات

وكشف الرئيس السادات محاولات السوفييت المتكررة لاحراجه واحراج مصر امام العالم ٠٠ كيف امتنعوا عن ارسال الاسلحة كيف طلبوا ان تستاذنهم مصر فى استخدام سلاحها ٠٠ كيف انتهوا الى ان المعركة مع اسرائيل مستحيلة ٠٠ فكان الرد القرار التاريخى بطرد الخبراء السوفييت من مصر

قال الرئيس :

بعد موت عبد الناصر لم تكن بى رغبة فى ان انتخب رئيسا للجمهورية وقلت اننى ساعمل نائبا لرئيس الجمهورية حتى ازالة اثار العدوان ثم تجرى الانتخابات

ولكن ظهرت عوامل جديدة جعلتنى اراجع نفسى

* مناورات مراكز القوى خاصة المركز الذى يضم عملاء السوفييت ويعتبر نفسه وريثا لعبد الناصر ..
* اعتراض هوارى بومدين حتى لا يكون هناك اى شك او اهتزاز فى صورة مصر فى عيون العالم ..
* مذكرة من القوات المسلحة بانهم فى حاجة الى وجود قائد اعلى مسئول يتمكنون تحت قيادته من تحقيق هدفهم ..

وارادت مراكز القوى ان تصعد الصراع بحجة اننا لا بد ان نسير على خط عبد الناصر .. قلت لهم اننى لا استطيع ان اصرف الامور كما كان يصرفها عبد الناصر فكل منا يختلف عن الاخر .. فى الوسائل وليست المبادىء ..

الغاء رقابة التليفونات

وفى اول يوم تسلمت الحكم يوم ١٧ اكتوبر ١٩٧٠ جاءنى سامى شرف ومعه اوراق كثيرة للعرض .. سالته قال انها مكالمات تلفونية لاشخاص موضوعين تحت المراقبة .. ورفضت وازحت الاوراق من امامى .. وقبل خروجه اصدرت امرى بالغاء جميع المراقبات على التليفونات والا تتم اى مراقبة الا بامر القضاء ..

هذه عينة من اساليب الحكم .. وصارت مسئوليتى ان اسلم الشعب الامانة سليمة .. رغم كل الظروف .

* هزيمة عسكرية كاملة الابعاد .
* وضع اقتصادى منهار .
* عزلة سياسية قاتلة .. علاقتنا بالعرب وامريكا وغرب اوروبا ممزقة .. ولم تكن لنا علاقة الا مع الاتحاد السوفيتى .
* كل المسئولين الذين كانوا يحيطون بعبد الناصر لا يعرفون الا مصالحهم الشخصية والبقاء فى المنصب والسلطة المطلقة والجميع يعيشون بالحقد والبغضاء بغض النظر عن مصلحة مصر .

التصحيح .. بالشعب

وقلت للجميع اننى لا اقبل هذا الكابوس وساعيد التصحيح بالحب وبالاعتماد على الشعب الذى اعتز به

وبدا التصحيح .. وفى ديسمبر ١٩٧٠ اصدرت قرار تصفية الحراسات وقبل القرار بحماس شديد من اخرين وضعوا تحت الحراسة .. ومن جماهير الشعب العريضة التى لن يفيدها القرار فى شىء مثل سائق التاكسى مثلا .

وبعد ٤ شهور من انتخابى رئيسا تقدمت بمبادرة مصرية للسلام وكان لها ايضا وقع شديد خارج مصر وداخلها ..

ولكن مراكز القوى لم تدرك .. اننى لا اسمح لنفسى بالحكم على انها مزورة .. وليست الا شهوات انتقام .. او تخويف .. كانوا لا يدركون اننى لا اهتم الا بمصر من الداخل ..

جبل الحقد

كانوا يجهلون ان ابشع ما واجهت هو جبل الحقد الذى بناه عبد الناصر .. حتى على مستوى الاسرة الواحدة .. عندما كان الابن يتجسس على ابيه او اخيه .. وهذا اقبح ما يمكن ان نصل اليه ..

وكان اكبر خطا هو زرع الخوف .. وبدلا من بناء الانسان اصبح كل ما يهم مراكز القوى ان تخيفه .. وكانت ارزاق الناس كلها ملكا للحاكم .. وكان الحاكم احيانا يمنع الرزق ويصادر حرية الفرد ويعتقله ويفصل جميع اهله من وظائفهم مع اتخاذ اجراءات ضدهم . وتحول الناس الى مساخيط .. لقد كانت ثورة ٢٣ يوليو عملاقة فى انجازاتها وعملاقة ايضا فى اخطائها . ومع الزمن ذهبت الانجازات ولم يبق من الثورة غير بقعة سوداء .. رهيبة ..

ولكن شعب مصر لا يموت .. مهما نزفت جراحه ..

سياسة عبد الناصر الانفعالية

ويعود السادات فى ذكرياته الى عبد الناصر ودور مراكز القوى عملاء السوفييت يقول ..

كانت السياسة عند عبد الناصر تخضع لانفعالاته وادرك ذلك من حوله .. وفى عام ٦٤ كان عبد الناصر يستعد لالقاء خطاب فى بورسعيد . وقبل الخطاب بخمس دقائق قال له على صبرى ان السفير الامريكى اهان وزير التموين واهان مصر عندما ساله الوزير عن موعد وصول معونة القمح .. والقى عبد الناصر خطابه وهاجم امريكا بعنف شديد .

وحاول السفير الامريكى ان ينفى ما حدث .. وحاول وزير التموين ان ينفى .. ولكن الامور تطورت ..

وحدث ذلك ايضا مع شاه ايران .. ونسب عملاء السوفييت حديثا للشاه وابلغوه لعبد الناصر قبل خطابه بدقائق فى الاسكندرية .. ووقف عبد الناصر ليعلن قطع العلاقات مع ايران ..

وانا اختلف هنا مع عبد الناصر تماما ..

اتركوه .. يصرخ

حدث ذلك ايضا فى الناحية الاقتصادية .. وكنا فى عام ٥٧ فى اروع اوضاعنا الاقتصادية .. ولو سارت الامور كما يجب لكنا الان دولة عظمى ولكن التطبيق الاشتراكى بدا يتجه الى الماركسية .. واصبح الشعب يعتمد على الدولة فى كل شىء .. وفى عام ٧٠ قرات تقريرا عن اقتصادنا يقول .. « اتركوا عبد الناصر يصرخ فسوف يركع على ركبتيه اقتصاديا فى القريب العاجل » ..

كانت هذه هى التركة الاقتصادية

اما الهزيمة العسكرية فقد كنت ارى انه لو دفنت مع ٤٠ الفا من ابنائى فى القوات المسلحة ونحن نعبر القناة ـ اشرف لنا الف مرة من ان نقبل هذا الاذلال ..

كان واضحا ان السادات بدا يتحرك من اجل مصر .. وتتحرك مراكز القوى عملاء السوفييت ضده .. وكلما تحرك خطوة اكثر .. تحركوا بشراسة اكثر .. انهم يدركون ان التصحيح سيقضى على نفوذ السوفيت فى مصر .. لقد تحركوا بشراسة بعد صدور قرار الغاء الحراسات ..

الصراع فى اللجنة المركزية

وفى اجتماعات اللجنة التنفيذية كان واضحا ان ٥ من ٨ يمثلون تيار الاتحاد السوفيتى واقف وحدى مع الدكتور فوزى وحسين الشافعى .. وكان واضحا انهم يريدون ان يجهزوا على او يحدوا من سلطتى ولذلك نقلت الصراع الى اللجنة المركزية ..

فى يناير ١٩٧١ كان على ان اتخذ قرارا بالنسبة لمبادرة روجرز وكان عملاء الاتحاد السوفيتى يريدون استمرار حرب الاستنزاف برغم ان موسكو كانت تماطل فى ارسال الصواريخ لمواجهة غارات اسرائيل . وكان الاتحاد السوفيتى يسوف ويماطل بشكل مكشوف ..

وكان واضحا من المناقشة انهم يريدون احراجى واحراج البلد .. وفى ٤ فبراير ٧١ اعلنت مبادرتى للسلام وكانت مفاجأة لمراكز القوى .. رحب بها العالم والشعب المصرى ..

ماذا دار فى موسكو

وفكرت فى السفر للاتحاد السوفيتى لاول مرة بعد انتخابى رئيسا للجمهورية لاطالبهم بتنفيذ اتفاقيات السلاح التى عقدوها مع عبد الناصر . وسافرت فى مارس .

وجلسنا على مائدة المفاوضات فى الكرملين وشرحت لهم متاعبنا منذ عهد عبد الناصر ومطالبنا الحيوية وبدات حديثى بتقرير النقطتين الاساسيتين اللتين قررتهما فى كل اجتماعاتى التالية مع قادة الكرملين ..

الاولى هى انه لن يحارب لنا معركتنا جندى سوفييتى والثانية اننا لا نسعى الى المواجهة بين الاتحاد السوفيتى وامريكا .. وكنت فى شدة الانفعال والحماس فاشتبك معى كوسيجين رئيس الوزراء كما اشتبك معى المارشال جريتشكو وزير الدفاع السوفييتى ورددت عليهما بعنف مما جعل بريجنيف يتدخل ويعلن لى ان الحكومة السوفيتية قد وافقت على تزويد مصر بعدة اصناف من الاسلحة .. لم تكن هى المطلوبة فعلا ولكن قبلناها لحاجتنا الماسة الى اى سلاح ..

كان هذا اسلوب السوفييت معنا دائما ولكنى قلت لهم فى هذا الاجتماع :

ـ نحن نشكركم ولكن لا بد ان اسجل هنا فى محضر الاجتماع اننا مختلفون ..

أزمة المبج ٢٥

اثناء اشتباكى معهم فى هذا الاجتماع قالوا انهم على استعداد لان يرسلوا لنا طائرات بالصواريخ ويدربوا عليها المصريين على الا تستخدم الا بموافقة الحكومة السوفيتية .. عندئذ اشتد غضبى وقلت لهم :

« مفيش قرار فى مصر الا لى كرئيس لمصر وانا بارفض هذه الطائرات »

بعد ذلك اخذنى بريجنيف وقال لى بينى وبينه « انت عارف الطيارة المبج ٢٥ اللى عندك منها ٤ ؟ » قلت : « دى طيارة ممتازة » .. قال لى : ـ « سارسل لك منها ثلاثين تستخدمها قاذفات » .. قلت له : « عندئذ يبقى انا تنازلت عن كل خلاف على شرط ان

الطيارين باخذوا اوامرهم منى انا » ..

طبعا لم يرسل بريجنيف ما وعد به فاصدرت امرى بان الاربع طائرات ميج ٢٥ (مثل التى طار بها طيار سوفييتى الى اليابان) والتى كان يعمل عليها طيارون سوفييت لا تطير .. فاما ان يعودوا الى بلادهم .. واما ان اشترى هذه الطائرات .

كانت لدى هذه الطائرات الاربعة ميج ٢٥ وقد قبلت وجودها على الارض المصرية لاداء الخدمات المطلوبة للاستطلاع للقوات المصرية ولكنها لم تقم سوى مرتين بهذه المهمات ورفض الطيارون ان ينفذوا ما نامرهم به .

واتضح ان وجودهم كان للاستطلاع لحساب الاسطول السوفيتى الخامس فى البحر الابيض ضد الاسطول السادس الامريكى فى هذا البحر ..

وقد سحب الاتحاد السوفييتى هذه الطائرات ورفض ان يبيعها لى .

وفى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا رويت لهم ما حدث فى موسكو وقلت « انا رفضت قبول هذه الطائرات لان الشرط كان ان آخذ موافقة موسكو عند استخدامها وليكن واضحا لكم جميعا انه ليس فى مصر قرار الا لى انا كرئيس جمهورية وانا لا اريد سلاح الردع هذا اذا كان بهذه الشروط » .

لم يستطع المتآمرون وهم اغلبية القيادة السياسية التى تركها لى عبد الناصر ان يتفوهوا بكلمة امامى ولكنهم خرجوا من الاجتماع ساخطين على فكيف لا اوافق على اخذ الاذن من الاتحاد السوفييتى وهو دولة عظمى .. !!

لم يرسل لى السوفييت بطاريات الصواريخ الا فى شهر ابريل سنة ١٩٧١ اما الذخيرة فقد ارسلوا شيئا منها ولم يرسلوا بقيتها الا اثناء حرب اكتوبر سنة ٧٣ اما الطائرات وسلاح الردع الذى وعد به بريجنيف فقد كان مجرد كلام ..

رشحوا شعراوى جمعة رئيسا للوزراء !

كان واضحا اننى اكسب ارضا فى مصر وخارج مصر .. وكانت صدمة لعملاء الاتحاد السوفييتى وبداوا يعجلون للخلاص منى ..

طلبوا ان اعين شعراوى جمعة رئيسا للوزراء ورفضت .. وقررت تصفية على صبرى عميد العملاء السوفييت فى مصر .. وابلغت السفير السوفييتى بذلك !!

وبدات عمليات التحريض وارسل بعض الناس يشكون مراكز القوى .. وكنت احول الشكاوى الى مراكز القوى لاراقب رد الفعل فاذا اعتدى احدهم على واحد من اصحاب الشكاوى طالبته بالمبرر وفتحت المعركة ..

جهاز الاشاعات

وفى اواخر ابريل اصابتهم الحمى فاكثروا من الاجتماعات والتحريض واطلقوا المزيد من الاشاعات وكان عندهم جهاز اشاعات يفخرون بكفاءته اذ كانوا يقولون انه باستطاعتهم ان يطلقوا الاشاعة من القاهرة فتشيع فى جميع انحاء البلاد ثم تعود اليهم فى زمن قياسى وهو تكتيك معروف فى روسيا بما يسمونه مراكز التهييج .

كنت قد وقت معركتى معهم على ان تكون فى عيد العمال وهو اول مايو سنة ١٩٧١ .. وقد حاولوا افشال هذا الاجتماع بكل الوسائل .. ولكنهم فوجئوا بان خطابى استولى على

اهتمام الناس فكان اجتماعا من انجح الاجتماعات .

وفى يوم ٢ مايو سنة ١٩٧١ ، اقلت على صبرى من جميع مناصبه فى سطر واحد صدر فى الصحف .. ففرح الشعب بذلك فرحا عظيما وفى نفس الوقت زادت عند المتآمرين حمى التآمر والتحريض والاجتماعات والمناقشات وهم يظنون انى لا اعرف شيئا مما يدور .

اردت ان اكمل المعركة التى فتحتها فعقدت عدة اجتماعات فى القوات المسلحة وقلت فى آخر خطبة لى انا « لن اسمح بمراكز القوة ولا بالصراع واى واحد حيعمل حاجة ضد مصر انا حافرمه .. » وكان يجلس بجانبى محمد فوزى وزير الحربية وقتذاك وهو واقع تحت تأثيرهم .

حاولوا اغتيالى

كان المفروض ان اذهب فى يوم الخميس ١٣ مايو سنة ١٩٧١ الى مديرية التحرير ولكنى علمت انهم قد دبروا كمينا هناك لاغتيالى فاجلت الرحلة معتذرا بانى مجهد .. وقررت ان اتخلص منهم ولكن كان لا بد من بينة ..

وفى يوم ١١ مايو سنة ١٩٧١ جاءنى ضابط بوليس شاب لم تكن لى به سابق معرفة .. وهو يحمل معه شريط تسجيل عليه مكالمة تليفونية بين اثنين من مراكز القوة يتضح فيها تآمرهم على وعلى الدولة وكيف كانت الاذاعة محاصرة يوم جلسة اللجنة المركزية للاستفتاء على مشروع الوحدة .. حتى اذا لجات الى الاذاعة لاخاطب الشعب احاصر هناك ويقتالونى ..

تمت التصفية ولم يحدث الانهيار

عندما وصلنى هذا الدليل قلت يجب ان اصفيهم على الفور فلم يعد هناك شك فى تآمرهم على مصر — بدات باقالة وزير الداخلية زعيم التآمر .. وفى الساعة الحادية عشرة الا ثلاث دقائق من مساء نفس اليوم ١٣ مايو سنة ١٩٧١ جاءنى اشرف مروان (وهو زوج كريمة عبد الناصر) وكان يعمل مديرا لمكتب سامى شرف ، وهو يحمل استقالات رئيس مجلس الامة ووزير الحربية ووزير الاعلام ووزير شئون رئاسة الجمهورية واعضاء من اللجنة المركزية واعضاء من اللجنة التنفيذية العليا .

وكان المقصود بهذه الاستقالات ان يحدث انهيار دستورى فى البلد .. قبلتها جميعا واعلنتها على الشعب فى الحال وحددت اقامتهم فى بيوتهم .

وفى نفس الليلة اجريت تعديلا وزاريا واعيد تشكيل الوزارة ولم يحدث اى انهيار دستورى مما كانوا يحلمون به بل على العكس خرج الناس الى الشوارع وهم يهللون فرحين بما تم لا يعرفون ماذا يفعلون فقد كانت الفرحة اكبر من ان تحتويها صدورهم ..

وهكذا تخلصت مصر من كابوس مركز القوة الاساسى الذى شل حركتها سنوات طويلة .

عودة الحرية

ولكن كان من الضرورى ان نتخلص من آثار هذه المراكز التى ظلت جاثمة فوق الصدور سنة بعد سنة تعبث باقدار الناس تزرع الخوف فى الانسان المصرى

وتعطل العدالة وتشيع الحقد وتذيق الناس من الوان القهر والتعذيب ما لا طاقة لهم به وتحرمهم من اهم مقومات الحياة وهى الحرية .. فامرت بحرق جميع شرائط التسجيل الموجودة فى وزارة الداخلية ..

وكان هذا رمزا لاعادة الحرية الى الناس .. فقد امرت على الفور باغلاق جميع المعتقلات وتحريم الاعتقال واعلنت ان لكل مواطن الحق فى ان يفعل او يقول اى شىء فى ظل سيادة القانون .

كان ما حدث فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ والايام التى تلته تصحيحا لمسار ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

حكاية المعاهدة مع السوفييت

وجاء بودجورنى فى اخر مايو طلب عقد معاهدة بين مصر والاتحاد السوفيتى قلت ان الوقت غير مناسب . لان رجالكم فى السجن .. وانتم بهذا تؤكدون انهم كانوا يحمون مصالحكم .. ولكنه قال ان المكتب السياسى مصر على المعاهدة ..

ووافقت اثباتا لحسن نوايانا فقال لى « بعد ٤ ايام من وصولى الى موسكو سنرسل لكم كل الاسلحة التى تطلبونها فورا » .. ومرت ٥ شهور ولم يحدث شىء مماوعد به بودجورنى .. وكنت استدعى السفير السوفيتى مرات ومرات وابعث رسالة بعد رسالة الى موسكو ولكن لا اجابة كانك تتصل باشخاص لا وجود لهم الا فى خيالك ..

وفى يوليو اعلنت موقف مصر من ثورة السودان الشيوعية .. قلت لا اقبل ان يقوم حكم شيوعى على حدودى .. واتسعت الفجوة مع موسكو ..

وفى سبتمبر اعلنوا انهم على استعداد لاستقبالى فى موسكو ... وسافرت فى اكتوبر ..

اعدت نفس الكلام الذى قلته لهم فى ١ ، ٢ مارس سنة ١٩٧١ .. « يا جماعة انا اقبل ان تضعونا خلف اسرائيل بخطوة ولكن ان تكون المسافة بينى وبين اسرائيل عشرين خطوة فهذا امر لا يحتمل » ..

كانوا كعادتهم يتركوننى اتكلم كما اشاء واحيانا يشتبك بعضهم معى فيما عدا بريجنيف الذى يقف دائما موقف المتفهم ولا يدخل فى اى اشتباك

وعد جديد بالصواريخ

وعدونى هذه المرة ان يرسلوا لى الطائرات بالصواريخ ومعها المدربون الذين سيدربون طيارينا المصريين عليها .. ولكنهم تنازلوا هذه المرة عن الشرط الذى ينص على الا تطير هذه الطائرات بالذات الا باذن من موسكو ..

وفى نهاية اجتماعنا قلت لهم « نحن الان فى ١٢ اكتوبر .. كل ما ارجوه ان ترسلوا هذه الاسلحة باسرع ما يمكن حتى نستطيع قبل نهاية السنة أن نكون فى وضع يمكننا من تحريك الموقف » ..

وكنت قد اعلنت ان عام ١٩٧١ هو عام الحسم فاما حل سلمى واما معركة . واتفقوا وعدت الى مصر وانا

على ثقة ان الاسلحة التى وعدوا بها سوف تكون قريبا فى الطريق الينا ..

انقضى اكتوبر ونوفمبر ولكن كل شىء كما هو .. استدعيت السفير السوفييتى وارسلت الى الكرملين عدة رسائل ولكن لا اجابة .. واذا بى افاجأ فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٧١ بالمعركة بين الهند وباكستان وبأن الاتحاد السوفيتى طرف فيها ..

استدعيت السفير السوفييتى يوم ١٢ ديسمبر وقلت له انه لم تصلنى قطعة سلاح واحدة الى الان ولذلك ارجوك ان تبلغ القادة السوفييت اننى اطلب مقابلتهم فى موسكو حتى نبحث عن وسيلة نغطى بها الموقف الذى كشفونى فيه عن سنة الحسم .. وقبل ان ينتهى ديسمبر باربعة او خمسة ايام . جاءنى السفير ليبلغنى ان القادة السوفييت مواعيدهم مشحونة ولكنهم على استعداد لاستقبالى فى ١ ، ٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ..

بريجنيف .. أنا المسئول

ذهبت الى موسكو فى ١ ، ٢ فبراير سنة ١٩٧٢ وسالتهم عن المسئول عن تاخير الاسلحة التى وعدونى بها ـ فرد بريجنيف وقال انه المسئول نظرا للاجراءات المكتبية والروتينية .. الخ .. فقلت : « انا لست مقتنعا بهذا الكلام واذا تكرر ماحدث مرة اخرى فسوف اتخذ قرارا ما .. » .

ثم اعدت على مسامعهم وانا فى قمة الغضب نفس الكلام الذى سبق ان قلته فى زياراتى السابقة وخاصة النقطتين الاساسيتين وهما اننا لا نريد جنديا سوفيتيا ليحارب معركتنا واننا لا نسعى الى مواجهة بينهم وبين امريكا .. فانهوا المناقشة بقراءة قائمة بالاسلحة التى وعدوا بارسالها فورا .. ولم تكن ايضا الاسلحة الاساسية .. ولكنها كانت على اى حال احسن من لا شىء ..

فعدت الى مصر ولكن صبرى كان قد نفد ..

وبدا السوفييت يرسلون لنا الاسلحة التى يريدون هم ارسالها ، اما التى نريدها نحن فيحجبونها

هنا .. وفى ١٥ مايو سنة ١٩٧٢ جاءنى المارشال جريتشكو ومعه قائد الطيران السوفييتى واحضروا معهم طائرة جديدة اسمها سوخوى ١٧ واقاموا عرضا للطائرة ..

نياشين لجريتشكو

كان جريتشكو يحمل معه بيانا مكتوبا كالعادة فى اللجنة المركزية وطلبوا ان نصدره وفيه اننا قد تسلمنا قاذفات بعيدة المدى (وهو غير صحيح) .. فاصدرناه بل ومنحتهم نياشين وسافروا ..

وكنت اعلم ان الهدف من زيارة جريتشكو لنا قبل خمسة ايام فقط من وصول نيكسون الى موسكو هو ان يقوم السوفييت باستعراض نفوذهم فى الشرق الاوسط ومع ذلك لم امانع بل منحت جريتشكو ومن معه نياشين ..

نسيت ان اقول ان السفير السوفييتى فاجانى برسالة عاجلة من القادة السوفييت فى اواخر ابريل سنة ١٩٧٢ وقبل زيارة نيكسون المحدد لها ٢٠ مايو ١٩٧٢ يطلبون فيها ان ازورهم فى اواخر ابريل .

طبعا كان هدفهم من كل هذا ان يثبتوا للولايات المتحدة ان اقدامهم ثابتة فى منطقة الشرق الاوسط وبرغم

« قرفى » سافرت واتفقنا فى هـذا اللقاء ـ القادة السوفييت وانا ـ انه بعد أن تنتهى زيارة نيكسون فى ٢٠ مايو ، عليهم أن يرسلوا الى تحليلا للموقف ثم يبدأوا فورا فى توريد الاسلحة المتأخرة التى تعاقدنا عليها

تمت زيارة نيكسون للاتحاد السوفييتى فى مايو سنة ١٩٧٢ ، ثم صدر أول بيان وفاقى بين موسكو وواشنطون يقول بالاسترخاء العسكرى فى الشرق الاوسط ..

وكان صدمة عنيفة لنا لاننا كنا كما سبق أن قلت خلف اسرائيل عسكريا بعشرين خطوة .. ومعنى الاسترخاء العسكرى فى هذا الوضع هو التسليم من جانبنا لاسرائيل ..

قرار طرد السوفييت

وجاء فى التحليل السوفيتى فى اكثر من صفحتين ونصف .. لم يتعرض للاسلحة والمعركة الا فى ٥ سطور يقولون فيها ان المعركة مستحيلة ..

وسمعت الرسالة ثم قلت للسفير السوفيتى اننى لا اقبل هذه الرسالة وارفض اسلوب القادة السوفييت فى التعامل معنا ..

وارجو ان تبلغ القادة السوفييت ما يلى :

* ارفض هذه الرسالة ولا اقبلها ..
* قررنا الاستغناء عن جميع الخبراء العسكريين السوفييت (١٥ الفا) مع عودتهم الى الاتحاد السوفيتى فى فترة اسبوع من اليوم
* هناك معدات سوفيتية « ٤ طائرات ميج ٢٥ ومحطة للحرب الالكترونية » وعليها طاقم سوفيتى أما ان تبيعوها لنا او تسحبوها ..

كل هذا لابد ان يتم فى اسبوع ..

وفى ٣٠ اغسطس ٧٢ ارسلت رسالة الى بريجنيف .. قلت فيها انى حريص على استمرار صداقتنا ودعمها .. وان الراى الذى اتفقنا عليه فى كل لقاءاتنا ان اسرائيل وامريكا لن يتحركا لحل المشكلة الا اذا احست اسرائيل بان قواتنا العسكرية قادرة على تحدى التفوق العسكرى الاسرائيلى ..

وسرد السادات ـ فى هذه الرسالة تاريخ المحاولات والاتصالات مع موسكو .. وردود موسكو المخيبة للامال .. ولذلك صدر قرار انهاء مهمة المستشارين السوفييت ..

ثم اعطى السادات امثلة لما يدور داخل القوات المسلحة والشعب ..

جهاز كشف الغواصات

١) فى البحرية مثلا :

ظل قائد البحرية طوال اربع سنوات يطالب بجهاز جديد لكشف الغواصات لان الجهاز السوفييتى الذى لدينا مداه نصف كيلو متر فقط ، وكان الرد ولا يزال الى يومنا هذا انه لا يوجد غير هذا فى الاتحاد السوفييتى فى الوقت الذى يعرف فيه كل ضباط البحرية عندنا ان سفنكم مزودة بجهاز يكشف الغواصات الى الافق Horizon وهو ما لدى الغرب ايضا ، وليس هذا سرا فنحن لسنا دولة متخلفة ، وانما نحن نقرا ما عند الشرق والغرب ، ونتابع العالم كله ، والادهى من ذلك ان سفن اسطولكم تعيش بيننا ..

فى اسواق الغرب معروض جهاز الكشف الى الافق ، وليس سرا ، ومعروض لها . اجهزة لمسافات على الاقل عشرين مرة اكثر مما عندنا وليس سرا ايضا ..

فماذا يكون تعليق ضباط البحرية .. ؟

ب) فى الطيران مثلا :

كل ضباط الطيران - وهم حريجو كلياتكم - يعلمون ان لديكم طائرات مثل M 500 التى كانت عندنا ، ولكن كل شىء عندكم سر ولا يقترب منه أحد .

طائرات الصواريخ عندنا سرعتها وهى تحمل الصواريخ ضعف سرعة طائرة الركاب البوشن ٦٢ التجارية والبوينج ، والصاروخ ينطلق مثلها بسرعة اقل من سرعة الصوت ويظل معرضا اكثر من ٦ دقائق للاسلحة المضادة ، فى الوقت الذى تحمل فيه الفانتوم ذات المرتين وربع سرعة الصوت الصاروخ الامريكى شرايك وينطلق بأسرع من الصوت طبعا ، وقد نبهتكم فى حينه عن طريق سفيركم وقبل ان يطلق علينا عشرة صواريخ منه .

فماذا يكون تعليق ضباط الطيران

٤ مدافع فقط

ج) فى الجيش :

ارسلتم لنا مدفع ١٨٠ مم نظير المدفع ١٧٥ مم الذى زودت امريكا اسرائيل به ، ولكن المقارنة رهيبة .

المدفع الامريكى محمل على دبابة وسريع الحركة ومعه ادوات ادارة النيران لكى يضرب الى اقصى مدى .. ومدفعكم ثابت يحتاج الى عشرين فردا لتحريكه وليس معه ادوات ادارة النيران لكى يصل الى اقصى مدى افلا يكون هجوميا وهو ما يدخل فى الحظر .

امريكا ارسلت اعدادا غير محددة من هذا المدفع الهجومى لاسرائيل ، كما اعلن .

وانتم ارسلتم لنا اربعة مدافع فقط على جبهة طولها ١٦٠ كم .

ضباطنا يعرفون ان لديكم ما هو أقوى من المدفع الامريكى ومحمل ايضا ، ولكنه كالعادة سر ، ومستشاروكم يقولون ليس لدينا شىء .

فماذا يكون تعليق ضباط المدفعية ؟

وفى المشاة يعرف كل ضابط وجندى ان اسلحة فتح الثغرات تساوى حياته عند بدء العمليات .. ومع ذلك فما لدينا منها هو اسلحة الحرب الثانية وكل ضباطنا ، وهم متعلمون فى فرونز ، يعرفون أن لديكم ولدى الغرب - وليس سرا - صواريخ فتح الثغرات ، والححنا سنتين فى طلبها الى اليوم ، والرد كما هو ، لايوجد فى الاتحاد السوفيتى .

هذه عينات بسيطة من مئات الامثلة ، استطيع ان اسوقها الك ، يعرفها كل ضابط وجندى فى فروع القوات المسلحة وانتقلت الى الشعب .

ضباطنا كضباطكم

فهل هذا هو اسلوب تعاون الصديق ؟ .

ان جهازنا الدفاعى ينقصه الكثير من التفاصيل برغم اننا نقول للناس وللعالم بعكس ذلك . وهذا هو ما اريد ان نقف عنده لكى نناقش العقلية التى وراء كل هذا .

انكم تعاملوننا وكاننا دولة متخلفة لا نعرف شيئا فى الوقت الذى تلقى فيه ضباطنا العلم فى مدارسكم

كضباطكم تماما ، علاوة على اننا نتابع العالم شرقه وغربه فى كل شىء وهو ليس سرا لان التسليح مكتوب فى كتب متداولة فى العالم كله ، وعندما يسأل المستشارون السوفييت كانوا يجيبون اما بالصمت او بانه ليس لدى الاتحاد السوفييتى ..

ونحن نعلم وغيرنا يعلم أن لدى الاتحاد السوفييتى كل شىء ...

واصارحك ايها الصديق اننى استشعر الان خطورة شديدة على مستقبل علاقاتنا .. اخطر ما فيها انها ستترك لدى شعبنا مرارة من الاتحاد السوفييتى ..

اضاعوا الفرصة

فى هذه الرسالة اعلن السادات انه يمنح الاتحاد السوفيتى فرصة الى ٣١ أكتوبر ٧٢ وبعدها سيتخذ القرارات المناسبة لمصر وتحرير الارض ..

ولكنه يقول .. كنت فى واد والسوفييت فى واد اخر .. كانوا يستعدون للتحرك داخل مصر .. وجاءنى المخطط الصادر عن الاحزاب الشيوعية العربية عن كيفية تحرك العملاء داخل الجامعة ..

ومع ذلك ، ابلغنى حافظ الاسد فى اكتوبر ٧٢ ان موسكو مستعدة لمقابلة رئيس الوزراء عزيز صدقى وسافر يوم ١٦ اكتوبر وعاد بلا شىء ...

وفى ٥ يونيو ٧٣ تلقيت رسالة عاجلة بان بودجورنى سيزورنى يوم ١١ يونيو فرفضت لانه سب العرب والعسكرى العربى اثناء زيارته لتركيا وكانت تعليقاته دائما تسىء الى مصر

كوسيجين يتشفى !

وسرنا فى طريق المعركة .. ودقت ساعة الصفر وعبرت قواتنا المسلحة قناة السويس وجاء كوسيجين الى مصر .. وكذب اكثر من مرة ... وطلب وقف اطلاق النار ورفضت .. وقلت له اننا طلبنا دبابات ولم تصلنا .. والكبارى التى وصلتنا قديمة ..

وبقى ٤ ايام فى مصر ثم جاء يوم حدثت الثغرة وعلى وجهه علامات التشفى .. وقلت له ان القاهرة لن تهدد ابدا .. ولكن اين الاسلحة ؟ . وسافر .. دون ان ينجح فى مهمته ..

واكثر من ذلك ان الاقمار الصناعية السوفييتية كانت تتابع المعركة ولكن موسكو لم تبلغنا باى شىء ..

راح عام الحسم

ويتحدث السادات عن دور عملاء السوفييت فى مصر سنة الحسم .. بقول ..

اعتراف من بريجنيف

فها هى سنة ١٩٧١ تنقضى دون اى حسم ما .. لقد تعمد الاتحاد السوفييتى ان يخذلنى بعدم ارسال العتاد الذى طلبته وكأنهم فى موسكو يريدون أن يقولوا لى انت لا تستطيع أن تقرر شيئا بدون اذن السوفييت وقد اعترف بريجنيف بعد ذلك بسنتين للمارشال احمد اسماعيل عندما زار موسكو فى مارس سنة ١٩٧٣ للمصالحة بانه تعمد عدم ارسال الاسلحة ..

وتستمر سخرية عملاء الاتحاد السوفييتى وعملاء مراكز القوى عندى فى مصر من سنة الحسم واضطر

الى ان اكتم الامى واخفى جـــروحى واذهب الى مجلس الشعب فى فبراير سنة ١٩٧٢ ادافع عن الســـوفييت رغم انى مطعون فى ظهرى منهم فقـد زرت موسكو فى سنة واحـــدة اربع مرات اطلب العتاد والـــح فى الطلب ولكن عبثا .

وفى نفس الخطاب امام مجـــلس الشعب عمدت الى مهاجمة امـــريكا وروجرز باعنف ما يمكن للهجوم ان يكون .. وهكذا بدأ فصلٌ جـــديد من العلاقات السيئة بينى وبـــين أمريكا .. مواجهة عاتية كاملة ..

طبعا اصيب الامريكان بذهول يوم ١٦ يوليو سنة ١٩٧٢ عندما اتخذت قرار الاستغناء عن الخبراء السوفييت

ولكن يخطىء من يظن انى اتخذت قرار طرد الخبراء السوفييت لارضاء امريكا او اية جهة اخرى .. لقـد كان قرارا وطنيا سعد به شعب مصر كل السعادة فهو قرارى وقرار شعبى وحده ، وكان هجومى على روجرز وامريكا لما لقيته من سلوك من جانبهم لا يقل عنفا عما وجهته للســـوفييت وانا اطرد خبراءهم .